Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تنبذ الحاضر الملطخ المُشَوّه، لصالح الماضي النقي الطاهر. ولا غرو في ذلك فهي ابنة الشهيد (سي الطاهر) رسالةً وفناً.

هـ- المثاقفة والفن:

إن الإشارتين إلى (زوربا) و (بطل رواية الغريب) لم تكونا إشارتين يتيمتين في هذا الأثر الفني البديع الحافل بالإشارات الثقافية والنصوص المقبوسة من المفكرين، والروائيين، والفنانين، فقد كانت تلك المقبوسات موظفة ببراعة لخدمة الفن السردي، الأمر الذي يمكن من الزعم أن الروائي المعاصر في مقدوره أن يكون كاتبَ ثقافةٍ وخالقَ فنٍّ في الوقت ذاته، يقدر على المراوغة والإيهام، كما يقدر على إغناء أثره بمُنكهات فكرية ونقدية وفنية ونفسية، تجعل منه وَجْبة دسمة، وتسمو به عن أن يكون حكاية ساذجة لصبية صغار، وتُحيله عملاً كثيفاً فيه بُعْدٌ ثقافي، وبعد نفسي، يتجليان من خلال السرد والحوار والمناجاة.

وإني لأعلن عن استمتاعي بهكذا روايات. وقد حاولت في قراءتي الثانية لـ ((فوضى الحواس)) أن أفحص الشأن الثقافي فيها، فقبستُ منها الكثير من النصوص الدالة على عمق ثقافة الروائية (أحلام مستغانمي) وسعة اطلاعها، ووعيها الدقيق لطبيعة العمل الفني وحدوده. ومن هنا جاءت النصوص المقبوسة مسخرة لفنها خير تسخير، ومتشابكة مع خيوط الحبكة، تشابكاً سائغاً وجميلاً.

فهي تستشهد مرة بما قاله (أندريه جيد) من أن أجمل الأشياء هي التي يقترحها الجنون ويكتبها العقل (ص٤٤). ويعني الجنون في الأدب أن تهدم الحواجز بينك وبين المحرمات لتفهم أكثر، أو لتقول أكثر. وكثيراً ما استخدم الروائيون وكتبة الأعمال التلفازية، شخصاً مجنوناً ليصرّح بما لايقوى العقلاء على التصريح به، ففي كل مجتمع وفي كل بيئة وفي كل زمان، توجد مناطق محظورة، لايجوسها غير المجانين، لخطورتها، ومن هنا تأتي جرأة الجنون في الفن التي تحطم الحواجز والحدود والأعراف وتهدم القيود والتقاليد.... وقد كانت (الذات الساردة) عاشقة تقترف الحب بجنون، يقودها جنونها بأرجله العاقلة إلى شقة حبيبها في (الجزائر)، بغية تحقيق هدف رسمه العقل بدقة، وهو إعلان الحرب على الموت، بمغامرة الموت حباً..! وكان جنونها الأدبي الأقوى، في تخيّلها أن حياة دبّتْ في أبطالها الورقيين فنهضوا من بين السطور، وراحوا يحيون حياةَ مَنْ له لحمٌ ودمٌ...!